إجراءات معاني النحو- قراءة في دلالة خبري (كان وإنَّ) في أمثلة من التعبير القرآني

أ.م.د. سعد جمعه صالح الدليمي

drsaad7575@gmail.com

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/٥/٣

تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٥/٢٨

الخلاصة :

يسعى البحث الكشف عن ارتباط الحركة النحوية للموضع الإعرابي بالدلالة المراد إيصالها للسامع، وقد حدد عينة البحث الكشف عن الدلالة التي تتعاور كلا من المبتدأ والخبر نتيجة التغير في حركة المبتدأ من الرفع إلى النصب مع الأحرف المشبهة بالفعل، وتغيير حركة الخبر من الرفع إلى النصب مع الأفعال الناقصة في ضوء عنوانه الذي هو (**إجراءات معاني النحو- قراءة في دلالة خبري (كان وإنَّ) في أمثلة من التعبير القرآني**)، وقد وجد البحث إن ما يحدث من تغيير في الحركة الإعرابية يتبعه تغيرا في الدلالي والمعنى، ومنه تعيين وجهة القارئ تجاه مركز استقطاب ذهني في الكلام يشكل بؤرة مراد المتكلم حين عمد إلى إدخال أحد الأفعال الناقصة على الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر وهو في الوقت نفسه كان مراده حين أدخل أحد الأحرف المشبهة بالفعل على الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر.

الكلمات المفتاحية : إجراءات معاني النحو، دلالة اسم كان، دلالة خبر إنَّ

Procedures for the meanings of syntax - a reading in the indication of my (predicate (was and if

In examples of Quranic expression

Assistant PH.D. Saad Juma Saleh al-Dulaimi

drsaad7575@gmail.com

Received Data: 3/5/2023
Accepted Data : 28/5/2023

Abstract

research seeks to find ou t On the association of grammatical movement for the grammatical position to be delivered to the listener The research sample identified a statement of significance That interacts with the beginner and the news As a result of the change in the movement of the starter From uplifting to downfall With the already likened characters And change the movement of the news From noun to accusative with imperfect verbs In light of its title which is(Grammar procedures Read the meaning of my new "was and is" In examples of Quranic expression) And the search was found What is happening from the change in the syntactic movement Followed by a change in semantic and meaning It is because of the packaging The reader's point towards the center Polarization of my mind in speech It is the focus of the speaker's intend when the speaker enters One of the irregular verbs On the nominal sentence of the subject and the predicate And he is at the same time He meant it when Enter an apostrophe Already on wholesale The noun of the subject and the news Research has noticed difference in the meaning of the sentence whose name changes What is the meaning of the sentence that changes Movement experienced by imperfect verbs.

Keywords: (Grammar procedures, The meaning of the name was)

استباقة:

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

وبعدُ:

فإنَّ الاشتغال في البلاغةِ العربيةِ والبحثَ في أسرارِ التعبيرِ القرآني يفتحان ذهنية القارئ على مظان جديدة وينشطان ذاكرته في لملمة شتاء التراكيب ويوصلانهِ إلى إدراك ما تحويه النصوص من إمكانات بيانية تُسهم في إنتاج المعنى، يخصُ البحثُ في هذا الاتجاه مصطلح (معاني النحو)، بوصفهِ العلم الخاص بالاختيار الأمثل لقواعد اللغة، والفاعل الكبير في بيان الدلالة الخاصة بكلَ وجهٍ من هذه القواعد.

أشارَ علماءُ النحو والبلاغة والفصاحة والبيان، إلى أنَّ اختلاف المعاني يرتبط باختلاف التراكيب وإنَّ المعنى يتشكل طبقا لعوامل بنائه التركيبية، وقد فصّلوا القول فيه في مظان دراساتهم التي تعاملت مع التعبير القرآني تحليلا لبنيته وتفسيرا لمعانيه وتبينا لمقاصده ونخص منها كتب الأعراب والتفسير والتأويل وعلم النحو والبلاغة، والدراسات الخاصة بالتعبير القرآني ومعاني النحو؛ والبحثُ يحاول الإفادة من بعض ما ألمحت إليه هذه الدراسات من ملاحظ تتعلق بفهم الإنسان العربي صاحب اللسان الفصيح لبنية الكلام والمقصدية التي تتحقق من كلَّ بناءٍ، وتطبيق هذا الفهم في الإجراء النحوي الذي يتعلق باختلاف الحركة الإعرابية لخبري: (الأفعال الناقصة والأحراف المشبه بالفعل).

فكما هو معلوم أنَّ المتكلم العربي كان يفهم علة كلَّ تركيبٍ، ويدركُ سبب الاختلاف فيما بين حركتي الرفع والنصب وتأثير ذلك في المعنى.

والبحث لا يدعي الابتكار أو الابتداع في قواعد اللغة بقدر ما يسعى لتوضيح أصل فهمهُ العرب الأوائل، وهو أنَّ مقتضى الحال: هو مطلب المتكلم حين ينصب اسم (إنَّ) ويرفع خبرها، ومطلبه كذلك حين يرفع اسم (كان) وينصب خبرها، على أساس أنَّ الموضع الإعرابي (الرفع) هو مراد المتكلم ومطلبه في الحديث بما يبني عليه من بقية الحركات الإعرابية، بمعنى أنَّ اسم كان المرفوع: هو مركز حديث تركيب الافعال الناقصة، وخبر (إنَّ) المرفوع: هو مراد المتحدث إثباته في تركيب الأحرف المشبه بالفعل، وما يترتب على ذلك من دلالة تركيبية؛ وهذا ما يسعى البحث إثباته في أمثلة من التعبير القرآني؛ ومن

أهم النتائج التي توصل لها البحث هي: ١- إنَّ اختيار عينة البحث ناتج من ملاحظة التفاوت الحاصل في الحركة الأعرابية (من الرفع إلى النص في خبر كان، ومن الرفع إلى النص في اسم إنَّ) وإحداث عدولا الحركة الإعرابية يتبعه تحولا في الدلالة وهو مطلب الأساليب البلاغي ولاسيما (معاني النحو).٢- ى على الرغم من أنَّ (كان)، لا تدل على حدوث فعلٍ إلا تكتسب سمة الحدوث من دخولها على الشيء القار والحادث والثابت، فتضفي على هذا الحادث الثابت(الاسم) سمة المضي المتصف بالقدم البعيد بما يحويه من صفة. ٣- على الرغم من أنَّ الحرف المشبه بالفعل (إنَّ)، لا تحوي حدثا ولا زمنا إلا أنها بدخولها على الشيء القار والحادث والثابت،(الاسم مع خبر)، تكسبه قوة تأكيد ما يحويه خبره من صفة ثابتة وراسخة.

ينفتح البحث في بيان ذلك على مبحثين: **الأول: يحمل عنوان: الوظيفة الدلالية- التصورات التنظيرية. والآخر: هو الوظيفة الدلالية- الإجراءات التطبيقية.**

المبحث الأول: الوظيفة الدلالية- التصورات التنظيرية:

يُعدَّ علم الإعراب واحدا من أهم العلوم التي حضيت باهتمام العلماء والدارسين، وقد كان من أسباب اهتمامهم هو ما ينتجه من قيم بيانية يُصار إليها النص القرآني، وتعمل في الوقت نفسه على بيان دلالته ومعرفة مراده، والإحاطة بمعناه وتفسيره، فهذا ابن جني يعرف الإعراب بقوله: ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه))(١). إنّ ما يتعلق بالمعاني التي تتحصل من اختلاف حركات الألفاظ يصب في مصب اختلاف دلالات التعابير لاختلاف (أساليب المعاني) ومنه يُصار إلى التنوع في الصيغ.

لم يكن تقسيم الحركات بين الألفاظ في الموضع النحوي عند العرب أمرا اعتباطيا ولا ينتج عن عدم دراية بل هو من مدركات الوعي بالاتفاق على المواضعة النحوية وما يفهم منها من دلالات كلامية مختلفة ومتنوعة يقول ابن جني: ((سألت يوما أبا عبد الله محمد العساف العُقيلي الجُوثي- التميمي- تميم جوثة- فقلت له: كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال أقول: ضربت أخاك. فأردته على الرفع، فأبى، وقال: لا أقول: أخوك أبدا. قلت: فكيف تقول ضربني أخوك، فرفع. فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبدا؟ فقال: أيش هذا . اختلفت جهة الكلام. فهل هذا إلا أدلَّ شيءٍ على تأملهم مواقع الكلام))(٢). هذه

الحادثة وغيرها من بقية الحوادث تدلل على عمق معرفة العرب التغاير الدلالي بالتعبير بمجرد تغيير الحركة من الرفع إلى النص، وقد أفاد العرب من الإعراب، في مراعاة الاختلاف في المعاني في الموضع النحوي ولاسيما أنَّهم ((لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سموها إعرابا أي بيانا))(٣).

وقد أيَّدَ الباحثون المعاصرون ذلك يقول الدكتور مهدي المخزومي: ((**إنَّ كلا من المبتدأ والفاعل و(النائب عن الفاعل) يقوم مقام الفاعل عندهم في جميع أحكامه كونه مرفوعا، ومن مطابقة الفعل إياه في النوع والعدد، فجميع هذه الموضوعات إنما جيء بها ليتحدث عنها بحديث، أو ليسند إليها، فهي جميعا مسند إليه، وهي إذن موضوع واحد**))(٤).

وفي مضمون هذا السياق يقول الدكتور تمام حسّان ((واتضح كذلك في النحو العربي الذي عني أكبر العناية بالسياق في ضوء العلامة الإعرابية حتى جعل الجملة سلسلة من المحلات الإعرابية تتحقق العلامة في بعضها ويكتفي البعض الآخر بالإشارة إلى المحل الإعرابي حيث تكون الكلمة أو الجملة الفرعية في محل نصب أو رفع أو جر أو جزم))(٥). من هذا الإدراك لقواعد اللغة انطلقت الدراسات المعاصرة والقديمة لأدراك القيم المعرفية المرتبطة بالمواضعة النحوية، فلم يغفل علماء اللغة استثمار أدوات علم البلاغة في توضيح الدلالات المتحصلة من التغاير التعبيري في التعابير المتغايرة البنية، ولاسيما، ((إنَّ البلاغة كانت دراسة واعية لأدوات التَّعبير اللغوية وكيفية إنتاجها للمعنى))(٦).

في هذا السياق يؤكد الدكتور محمد عبد المطلب: ((أنَّ العرب القدماء قد تنبَّهوا لأدوات البلاغة في مرحلة مبكرة من تاريخهم، لا باعتبارها أطرا معرفية ذات تحديدات صارمة، ولكن باعتبارها وسائل تعبيرية قائمة في بنية التراكيب))(٧).

إنَّ ما يقرره الدكتور محمد عبد المطلب بقوله ((الوظيفة النحوية ذاتها أداة بلاغية من الطراز الأول على معنى أن السؤال لا يكون عن الاختيار، وإنما عن السبب سبب الرفع إذا كان الابتدائية أو الفاعلية، وسبب النصبِ إذا كان المفعولية، فأهمية الإعراب أنه مؤشر على تلك الوظائف النحوية))(٨)؛ هذا هي الفكرة التي ينطلق منها البحث في إثبات القيم الدلالية التي تنتج من الوظيفة النحوية التي تتحول لأداة بلاغية من جانب التأثير في تحصيل التوافق الصَّياغي الدلالي.

ويشترط الدكتور محمد عبد المطلب التوافق بين الدلالة والصياغة شرطا للاتصاف بصفة البلاغة ((الناتج الإبداعي لا يستحق أن يدخل في دائرة البلاغة إلا بعد توافق الصيَّاغة مع ناتجها، أو بمعنى أصح: توافق الناتج مع الصياغة، ثم توافق المنتج مع المتلقي في أحواله الزمانية والمكانية والثقافية))[٩]. وهذا الأمر هو أهم معطى من معطيات معاني النحو؛ إذ تضطلع البلاغة العربية متمثلةً بـ(علم المعاني) بدورٍ مهمٍ في إنجاز دلالة التركيب وهي بذلك تتعقب ما يوفره علم النحو من إمكانات المواضعة النحوية الخاصة بكلِّ موضوعٍ من موضوعاته وهي بذلك تتشارك معهُ في إنجاز دلالة الجمل هو اقصد علم النحو بما يوفره من إمكانات وهي أقصد البلاغة بما تنجزه من كلام منسوج على وفق قواعد اللغة، هذا المنجز المشترك للبلاغة والنحو كان ينجز في ضوء علم (**معاني النحو**) من هذا المنطلق يقع في ذهنية البحث مفاتشة أداتين من أدوات النحو وهما ("كان" و"إنَّ) على اعتبار أنهما يدخلان على منجز تركيبي نحو واحد وهو تركيب الجملة الاسمية ومن ثم يحدث كلا واحد منهما عدولا في الشكل النحوي إذ إنَّ الفعل الناقص يُعدل من حركة الخبر من الرفع إلى النصب في حين أنَّ الحرف المشبه بالفعل يعدل الاسم من الرفع إلى النصب. هذا العدول النحوي في كلا منهما يحدث دلالة مختلفة عن الأخرى. يُعدَّ خبر كان من متممات بناء الجملة في تراكيب الأفعال الناقصة ولا يتم المعنى إلا بها يقول ابن يعيش((وأما كونها ناقصة فإنَّ الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك (ضرب) فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب، و(كان) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط و(يكون)، تدل على ما أنت فيه أو على ما يأتي من الزمان فهي تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة... إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر وأفادت الزمان في الخبر صار الخبر كالعوض من الحديث فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب))[١٠]. ومن هنا فإنَّ جملة (("كان زيدٌ قائما" يدل على الكون الذي هو الحصول المطلق وخبره يدل على الكون المخصوص وهو كون القيام أي حصوله، فجيء أولا بلفظ دال على حصول ما ثمَّ عُيِّنَ بالخبر ذلك الحاصل فكأنك قلت ، حصل شيء، ثم قلت: حصل القيام فالفائدة في إيراد مطلق الحصول أولا ثم تخصيصه... مع فائدة أخرى ههنا وهي دلالته على تعيين زمان ذلك الحصول المقيد))[١١]؛ ومن ضمن الآراء التي ذكرها الدكتور فاضل السامرائي خلاصة قوله ((سميت ناقصة لأنها لا تكتفي بمرفوعها وإنما هي تفتقر إلى منصوب أيضا فتسمية هذه الأفعال كذلك لنقصانها عن بقية الأفعال بالافتقار إلى شيئين))[١٢]؛ وهذا يشير إلى الوظيفة التي يتمتع بها هذا الخبر..

المبحث الثاني: هو الوظيفة الدلالية الإجراءات التطبيقية:

إنَّ البناء النحوي يرتبط ارتباطا كليا، بالدلالة والمعنى بسبب من ((إنَّ المستويين: النحوي والدلالي لا يمكن الفصل بين أحدهما والآخر، إلا مع التضحية بالمعنى))[١٣]، والبحث يوضح مراده في هذا السياق على وفق إمكانات الفعل الناقص (كان)، والحرف المشبه بالفعل (إنَّ):

أولا: الوظيفة الدلالية لـ(كان):

تدخل كان على المبتدأ فيكون اسمها فتضفي عليه بعدا زمنيا يمتد إلى الماضي البعيد مخبرا عن اتصاف اسمها بالخبر إلى الزمن البعيد إذ إنَّ ((كان: تأتي: فعلا ماضيا ناقصا: يرفع الاسم وينصب الخبر، ويفيد اتصاف أسمه بخبره في الزمن الماضي))[١٤].

تُعدُّ الأفعال الناقصة من أبرز نواسخ اللغة العربية إذ ((إنَّ دخول "كان" على الجملة الاسمية لا يقتصر على دخولها فحسب دون إحداث أثر في تلك الجملة، بل هو ذو أثر كبير متمثل في تغيير الحالة الإعرابية للخبر، ونقله من حالة الرفع التي كان عليها إلى حالة النصب التي آل إليها))[١٥]. إنَّ دخول كان على الجملة يحدث تغيرا دلاليا في معنى الآية القرآنية وينقلها من حالة الثبات في الطرفين إلى إثبات أحدهما صفة للآخر. يقول ابن هشام: (٠وفي الاصطلاح ما يرفع حكم المبتدأ والخبر، وهو ... ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنَّ وأخواتها))[١٦].

يوجه ابن جني عمل الأفعال الناقصة من جانب كونها تدخل تركيب موجود فتحدث تغيرا في بنيته التركيبية على مستوى الحركة فينتج عن التغيير في الحركة توجيها دلاليا، يقول: ((فهذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ ويصير أسمها وتنصب الخبر ويصير خبرها، وأسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول))[١٧]، ابن جني في هذا القول يجعل من "كان" ذات تأثير في البنية التركيبية للجملة ككل.

قال ابن يعيش: ((وأما كونها ناقصة فإنَّ الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك (ضرب) فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب، و(كان) إنما تدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب، و(كان) إنما تدل على معنى ما مضى من الزمان فقط...فلما نقصت دلالتها كانت

ناقصة...إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر وأفادت الزمان بالخبر صار الخبر كالعوض من الحدث، فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب))[١٨].

إن عمل النواسخ كما يذهب عبده الراجحي: ((النواسخ كلمات تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ حكمها، أي تغيره بحكم آخر))[١٩]، وهذا التغيير في الحكم الأعرابي يتبعه تغيرا في الدلالة، إذ ((إنَّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني فقالوا: ... وتكون الحركات دالة على المعاني))[٢٠]؛ ويؤتى باسم الأحرف المشبهة بالفعل(إنَّ) وأخواتها منصوبا وخبرها مرفوعا، والاسم المرفوع بحسب قول الزمخشري(للدلالة على ثبات المعنى واستقراره)؛ وقد ((ذهب كثير من النحويين إلى أنَّ الرفع علم الفاعلية وبقية المرفوعات مشبهة به والنصب علم المفعولية وبقية المنصوبات ملحقة بالمفاعيل والجر علم الإضافة، وقيل المبتدأ والخبر هما الأول والأصل في استحقاق الرفع وبقية المرفوعات محمولة عليهما ونسب هذا القول إلى سيبويه وابن السراج))[٢١].

ومن الأمثلة التي يسوقها البحث توضيحا لمراده ما جاء في قوله تعالى ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا- الإسراء ١١﴾

نلاحظ أنَّ مدار الحديث في هذا المقام هو تعبير (الإنسان)، حركته الإعرابية الرفع جعلت منه مركز اهتمام التعبير والخبر في تعبير (عجولا)، معطى نحوي حركته الإعرابية النصب، بمعنى أنه صفة أُسندت للإنسان يقول ابن كثير عن هذه الآية: ((يُخبر تعالى عن عجلة الإنسان، ودعائه في بعض الأحيان على نفسه أو ولده أو ماله (بالشر) أي بالموت أو الهلاك أو الدمار واللعنة ونحو ذلك))[٢٢]، فالإخبار في هذا المقام عن الإنسان متصفا بهذه الصفة التي هي العجلة؛ حتى أصبح ((يتسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر))[٢٣]. نلاحظ كيف ذهب ابن كثير في تفسيره إلى التركيز عن الإنسان الذي هو مركز التركيب (وكان الإنسانُ عجولا)، وهي مركز السياق القرآني في هذا المقام تجاه قضية الدعاء على نفسه، هذا ما حدا الألوسي إلى القول ((وكان الإنسان" أي من أسند إليه الدعاء المذكور من أفراده "عجولا" يسارع إلى طلب كل ما يخطر بباله متعاميا على ضرر أو مبالغا في العجلة يستعجل الشر والعذاب وهو آتيه لا محالة، ففيه نوع تهكم به، وعلى تقدير حمل الدعاء على أعمالهم تجعل العجولية على اللج والتمادي في اسيجاب العذاب بتلك الأعمال))[٢٤].

وعلة هذه العجلة كما يقول سيد قطب: ((ذلك أنه لا يعرف مصائر الأمور وعواقبها، ولقد يفعل الفعل وهو شر له‘ ويعجل به على نفسه وهو لا يدري أو يدري ولكنه لا يقدر على كبح جماحه وضبط زمامه))[٢٥].

ومن الأمثلة التي يذكرها البحث في هذا المقام ما جاء في قاوله تعالى(وكان الله غفورا رحيما- النساء٩٦.)) نلاحظ كيف أنَّ المغفرة والرحمة صفتان دائمتان في الله سبحانه وتعالى، وفي هذا السياق يُخبر سبحانه وتعالى أنه هو المتصف بهاتين الصفتين في الماضي البعيد فجاء بالفعل الناقص (كان)، وادخله على المبتدأ والخبر فأبقى اسمها على حركته الأصلية التي هي الرفع ومن ثم بعد ذلك عَدَلَ عن حركة الخبر من الرفع إلى النصب، ليجعل من الاسم المُعبر عنه في هذا النص بلفظ الجلالة (الله)، ليكون هو مركز اهتمام السامع ونصب عينه، فضلا عن كونه في الأصل مسند إليه، وهو ما يثبت له معنى من طريق المسند (الخبر) مع معطوفه الذي هو تعبير(غفورا رحيما)، وفي هذا الأمر تأكيد ثانٍ للدور الذي تلعبه الأفعال الناقصة بدخولها على المبتدأ والخبر من جعلها المبتدأ الذي هو أسمها مركز اهتمام الكلام وبؤرته.

ومن الأمثلة القرآنية في هذا السياق ما جاء في قوله ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا- الإسراء ٢٧﴾

يرد تركيب الفعل الناقص (كان الشيطان لربه كفورا) في سياق التعريض للقيم التي يحملها المبذر بتبذيره حتى عُدَّ أخا للشيطان، فالتركيب بـ(كان) وإيراد اسمها الشيطان الذي يحمل الحركة الإعرابية الرفع فيه دلالة على مراد التعبير تسليط الضوء على اسمها (الشيطان)، نظرا لما يحمله هذا المخلوق من كفران لله سبحان وتعالى فهو الموصوف بالكفر في هذا المقام؛ يقول الألوسي في تفسير هذه الآية (("وكان الشيطان لربه كفورا" من تتمة التعليل أي مبالغا في كفران نعمه تعالى لأن شأنه صرف جميع ما أعطاه الله تعالى من القوى والقدر إلى غير ما خلقت له من أنواع المعاصي والإفساد في الأرض وإضلال الناس وحملهم على الكفر بالله تعالى وكفران نعمه الفائضة عليهم وصرفها إلى غير ما أمر الله تعالى به))[٢٦].

ثانيا الوظيفة الدلالية لـ(إنَّ): تعتمد دلالة النص على ما توافر أدوات التركيب من وظائف نحوية تغني دلالة التعبير بمعنى خاص لا يظهر إلا بهذه الصياغة، والاحراف المشبهة بالفعل لتركيبها صياغته الخاصة به، من ذلك قولهم ((إنَّ: تأتي: حرفا مشبها بالفعل يدخل على المبتدأ والخبر فينصب الأول ويسميه أسمه، ويرفع الثاني ويسميه خبره))[٢٧].

ركزت الدراسات النحوية على مكانة الحرف المشبهة بالفعل في إنجاز الجملة نحويا، وعنيت الدراسات البلاغية اخص منها أساليب (علم المعاني)، بأهمية الأحرف المشبهة بالفعل في توكيد الجملة ومغايرة ذلك للجملة الخالية منه.

يجعل ابن السراج العلة في نصب أسمها ورفع خبره هو للتفريق بينها وبين الفعل الذي هو الأصل والحرف هو الفرع فهذه الحروف يقصد (الأحرف المشبهة بالفعل))، لما كانت في العمل فرعا على الفعل ناسبها تقديم المنصوب على المرفوع، لأنَّ تقديم المنصوب على المرفوع، وتقديم المرفوع على المنصوب هو الأصل، وهو ما يناسب الفعل))[٢٨]

لخبر (إنَّ)، أهمية كبيرة في تركيب الجمل المشبهة بالفعل، إن لم يكن هو مركز اهتمامها ومجال اهتمامها وعمدت دلالاتها' إذ بوظيفته تتحقق وظيفة التركيب، والمعنى الذي نحن بصدد في هذا المقام هو((المعنى الوظيفي"، ... تحليل الوظائف في هذا النص "أي إعرابه وتحديد الأبواب الداخلية في تركيبه"))[٢٩].

اتفق العلماء على أنَّ مجيء (إنَّ)، لكنهم اختلفوا في توكيدها، إذ يجعلها سيبويه توكيدا للمبتدأ والخبر بقوله ((و "إنَّ" توكيدٌ لقوله : (زيدٌ منطلقٌ)،))[٣٠].

قال ابن يعيش في وظيفة (إنّ)، ((فأما فائدتهما- يعني، إنَّ وأنَّ-فالتأكيد لمضمون الجملة))[٣١]. وذهب المبرّد إلى أنها توكيد للخبر[٣٢]، يبدو للبحث أنَّ رأي المبرد هو الأقرب للصواب على اعتبار بقاء الخبر على حركة الرفع الذي هو مركز الكلام في العربية، وتحول الاسم إلى النصب فيصبح التركيز على مراد الخبر بوصف الصفة الغالبة على الاسم في هذا المقام.

قال تعالى في سورة ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ- فاطر ٣٨﴾

نلاحظ أن بدخول الحرف المشبهة بالفعل على تركيب المبتدأ والخبر قد احدث عدولا في حركة الاسم وهو تعبير لفظ الجلالة(الله)، في هذا السياق وابقي على حركة الخبر الرفع في تعبير (عالم)، الذي أتى به نكرة، وهذا العدول في الحركة الإعرابية ليجعل من الخبر مركز اهتمام المتكلم على اعتباره صفة غيبية وحاجة هذه الصفة الغيبية إلى المؤكد أكبر من حاجه الاسم الذي بتعديل حركته الإعرابية اضعف من انتباه المتلقي تلقائه لكنه في الوقت نفسه قد اكتسب قوة انتباه عالية جدا بسبب من كونهِ مسندُ إليه

والمسند إليه هو اللفظ الذي يثبت له المعنى، وقد اثبت له المعنى من طريق المسند الذي هو (خبر إنَّ) المرفوع، وهو اللفظ الي يثبت به المعنى للمسند الذي هو أسم (إنَّ المنصوب)، فضلا عن ذلك نلاحظ التفصيل المضاف في خبر إنَّ من تعبير (غيب السماوات والأرض)، ليسلط وجهت القارئ تجاه ما يريد أن يؤكده ويركز عليه في هذا المقام من علمية الله تعالى للغيب المطلق، ومن ثم جاء تعبير (إنه عليمٌ بذات الصدور)، لتؤكد ما نحن بصدده من أنَّ الحرف المشبه بالفعل (إنَّ)، يسلط الضوء على الخبر ويجعله مجال اهتمامه، وذلك لحاج السياق لذلك. .

ومن الأمثلة كذلك ما جاء في قول تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ – الذاريات ١٥﴾

نلاحظ تغاير الصيغة التعبيرية في هذا المقام إذ جيء بـ(إنَّ) مع أسمها وخبر خبرها المقدر بـ(موجود أو مستقر) بمعنى أنَّ المتقين موجودون في جنات وعيون على وجه الخبر المؤكد، ونوع الخبر كما هو معلوم هو الخبر الطلبي الذي يكون جوابا لسؤال سائل عن مقام المتقين فجاء الجواب بهذه التعبير(إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)، ولعل حذف خبر إنَّ المرفوع من التركيب لتسليط الضوء على أسم (إنَّ)، الذي هو المتقين ولو ذُكر خبرها لكان هو مراد المتكلم من السامع ، وما يؤيد ذلك سياق تتابع الآيات اللاحقة لهذه الآية في قوله تعالى **(إنَّ المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم أنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون، وفي أموالهم حق للسائل والمحروم– الذاريات ١٤–١٩)** نخلص إلى التأكيد على أنَّ توسيع دائرة التفصيل هذه التعابير التي تتصل بذكر أحوال المتقين في الحياة الدنيا من أعمال (الإحسان، والقيام، والاستغفار؛ والعطاء للسائل والمحروم. والله اعلم..

ومن ذلك أيضا ما جاء قال تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – البقرة ١٩٩﴾، يورد الإمام ابن كثير تفسيرا لهذه الآية من ارتباط المغفرة عنده بالعبادة بقوله ((كثيرا ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات))[٣٣]. وقد أكد الإمام الشوكاني ما ذهب إليه الإمام ابن كثير بقوله ((والمعنى: أنه عالم بكل شيء ومن ذلك أعمال العباد لا تخفى عليه منها خافية))[٣٤].

نلاحظ كيف أنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية تعبير (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)، نلاحظ مجيء الخبر متعدد بصفتين هما (غفورٌ ورحيمٌ)، كيف أنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر هاتين الصفتين في سياق الإفاضة من الحج وكما هو معلوم أنَّ غاية مطلب الحاج مغفرة الله سبحانه وتعالى التي وعدهم بها فجاء التركيز والله اعلم على الخبر المتعدد المرفوع ليوجه القارئ تجاهه ويكون هو الجواب اليقين من

الله تعالى لعباده أنَّهُ يغفر لهم فالجملة كما هو معلوم جواب على سؤال سائل فحالهم يقول: هل سيغفر الله لنا، فيأتي الجواب بأداة التوكيد (إنَّ)، مؤكدة حصول مطمح الحجيج بالمغفرة والله اعلم.

الخاتمة ونتائج البحث:

١- إنَّ اختيار عينة البحث ناتج من ملاحظة التفاوت الحاصل في الحركة الأعرابية(من الرفع إلى النص في خبر كان، ومن الرفع إلى النص في اسم إنَّ) وإحداث عدولا الحركة الإعرابية يتبعه تحولا في الدلالة وهو مطلب الأساليب البلاغي ولاسيما (معاني النحو). .

٢- على الرغم من أنَّ (كان)، لا تدل على حدوث فعلٍ إلا تكتسب سمة الحدوث من دخولها على الشيء القار والحادث والثابت، فتضفي على هذا الحادث الثابت(الاسم) سمة المضي المتصف بالقدم البعيد بما يحويه من صفة.

٣- على الرغم من أنَّ الحرف المشبه بالفعل (إنَّ)، لا تحوي حدثا ولا زمنا إلا أنها بدخولها على الشيء القار والحادث والثابت،(الاسم مع خبر) تكسبه قوة تأكيد ما يحويه خبره من صفة ثابتة وراسخة.

٤- غالبا ما يؤتى بالحرف المشبه بالفعل مع اسمها وخبرها لتوكيد اتصافه بالخبر دعما لتوكيد دلالة السياق الذي ورد فيه التركيب.

٥- إنَّ المواضع النحوي الخاص بأي لفظةٍ من الألفاظ تعطيها شرعية وظيفتها الإبداعية التي تحقق مقصدية المعنى المراد قوله وتحقيق مطلب البلاغة من التأثير في المتلقي.

٦- إنَّ النكتة البلاغية في استعمال الفعل الناقص (كان)، تنتج عن تمحور البنية التركيبية النحوية في إطار التوافقي الدلالي البياني بين الصيغة والدلالة.

الحاشية :

١) الخصائص:١/ ٨٩.
٢)الخصائص: ١٢١/١.
٣) الإيضاح في علل النحو:٩١.
٤) في النحو العربي نقده وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٧١.
٥) مقلات في اللغة والادب: تمام حسان: ٦٣/١-٦٤.
٦) البلاغة العربية قراءة أخرى:٤.
٧) البلاغة العربية قراءة أخرى:٩
٨) البلاغة العربية قراءة أخرى:٣٨.

٩) البلاغة العربية قراءة أخرى:٤٠.
١٠) شرح المفصل، لأبن يعيش، ٧/ ٨٩-٩٠، وينظر، معاني النحو:٢٢٤/١.
١١) معاني النحو:١/ ٢٢٥، وينظر شرح الرضي على الكافية: ٣٣١/٢.
١٢) معاني النحو: ٢٢٣/١.
١٣) الأصول في اللغة العربية وآدابها، د. سميح أبو مغلي، مصطفى محمد الغار:٦٢.
١٤) موسوعة النحو والصرف الإعراب: ٥٤٠.
١٥) كان في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، أحمد عبدالله صايل، بإشراف الدكتور عادل سلمان، قسم اللغة العربية، عمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية:٢٠.
١٦) شرح قطر الندى وبل الصدى: عبدالله ابن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن هشام (١٣٨٣هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، حي القاهرة:١٢٧/١.
١٧) اللمع في العربية، أبو فتح عثمان ابن جني، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت:٣٦.
١٨) شرح المفصل:٩٠/٧.
١٩) التطبيق النحوي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م،: ١١٣.
٢٠) معاني النحو:٣٤/١.
٢١) معاني النحو:٣٦/١.
٢٢) تفسير القرآن الكريم: ٣٢/٣.
٢٣) الكشاف:٥٩١.
٢٤)روح المعاني: ٨/ ٣٣.
٢٥) في ظلال القرآن:٤. ٢٢١٥.
٢٦) روح المعاني:٨٧/٨-٨٨.
٢٧) موسوعة النحو والصرف والإعراب:١٥٤-١٥٥.
٢٨) الأصول في النحو، ابن السراج: ٢٣٠/١.
٢٩) مقلات في اللغة والادب: تمام حسان:١٣٥/١.
٣٠) الكتاب، سيبيويه:١٥١/٣.
٣١) ابن يعيش:٥٩/٨.
٣٢) المقتضب للمبرد:٧٦/١.
٣٣) تفسير القرآن العظيم: ٣٦٢/١
٣٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٤٤٢/٤.

المصادر والمراجع:

- الأصول في اللغة العربية وآدابها، د. سميح أبو مغلي، مصطفى محمد الغار، عمان دار القدس للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ، تحقيق د. مازن مبارك، دار النفائس بيروت، ط٥، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣، ٢٠٠٨.
- البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان،ط١، ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن الكريم، للامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، دار ابن الجوزي القاهرة، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، تحقيق د. السيد محمد السيد – سيد إبراهيم عمران، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام (١٣٨٣هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، حي القاهرة

- شرح الرضي على الكافية، محمد بن حسن الاستربادي، تحقيق: حسن محمد إبراهيم، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٦٦م.
- شرح المفصل، لأبن يعيش، أبو البقاء بن يعيش الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ، ضبطه وصححه محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون ١٤٣٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الشروق.
- في النحو العربي نقده وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الكتاب ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار التأريخ بيروت لبنان.
- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ٥٣٨هـ، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- اللمع في العربية، أبو فتح عثمان ابن جني، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٨٦-١٩٨٧م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر لجنة احياء التراث القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مقلات في اللغة والأدب:د. تمام حسان، عالم الكتب المصرية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- موسوعة النحو والصرف الإعراب، إعداد الدكتور إميل بديع يعقوب، إنتشارات استقلال، طهران